جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

المستوى: الثانية ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة '

مقياس: إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

المحاضرة التاسعة : أدوات البحث الاثنوغرافي – الملاحظة بالمشاركة –

1-الملاحظة بالمشاركة Participant Observation:

يعتبر مالسنوفسكي Malinowski Bronislaw أول الانثروبولوجيين الذين تبنوا البحث الميداني عبر تقنية الملاحظة بالمشاركة participante Observation التي أصبحت لصيقة باسمه.

كما وضع مالينوفسكي في كتابه حول قبائل أرغكونو Argonauts بجزر التروبرياند بغينيا الجديدة بالمحيط الهادي الصادر سنة 1922 أسس هذه التقنية ومنهجية تطبيقاتها، محدثا بذلك قطيعة منهجية مع ما كان الانثروبولوجيين يعتمدون عليه من كتب رحالة وتجار وغيرها من المعلومات حول هذه الشعوب البعيدة.

– **الملاحظة:** هي إحدى الوسائل المهمة في جمع البيانات والمعلومات، وعرفها عمار بوحوش بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه.

– **أما الملاحظة بالمشاركة في البحث الاثنوغرافي:** هي تقنية بحثية ينبغي أن يقوم الباحث فيها بدور المشارك في حياة أفراد الجماعة التي ينوي دراستها وأن يقوم بسائر أوجه النشاطات التي يقومون بها في فترة الدراسة ويستلزم أن يصبح عضواً منهم يعيش ظروف حياتهم ويخضع لجميع المؤثرات التي يخضعون لها حتى قال فيها Alain Touraine إنّ المغزى من الملاحظة بالمشاركة هو فهم الآخر من خلال تقاسم ظروف مشتركة .ويعرّف Georges Lapassade الملاحظة بالمشاركة بقوله هي طريقة يشارك فيها الباحث في الحياة اليومية للمجموعة الاجتماعية موضوع البحث، بهدف مضاعفة المعارف .وهذه الطريقة تلغي المسافة الفاصلة بين الباحث وموضوع البحث.

– كما أن الملاحظة بالمشاركة تستدعي الإقامة والمكوث في الحقل المدروس، وتحقيق الاندماج مما يحقق سهولة الحصول على المعلومات وتدوين الملاحظات وتسجيلها قصد تحليلا وتفسيرها وتأويلها في مراحل لاحقة من البحث

الإثنوغرافي، وعلى الباحث الإثنوغرافي أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة في جميع المعلومات في وصف جميع السلوكيات والأنماط والعادات التي تم رصدها دون استثناء وتسمى هذه الطريقة بالطريقة الكلية Holistic Method

2-شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة : يحدد **بريتشارد ايفانز** شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة فيما يلي:

- قضاء الباحث لفترة كافية بين أفراد المجتمع المدروس في معيشتهم مرتبط بحجم المجتمع وطبيعة المشكلة المراد دراستها.

- أن يكون الباحث طوال فترة الملاحظة على صلة وثيقة بالأهالي، خاصة بإشراكه في معظم جوانب حياتهم.
- على الباحث الاثنوغرافي أن يستخدم في حديثه مع أفراد المجتمع المدروس لغتهم لأن المترجم قد يفشل في نقل الأفكار والمعاني بدقة كاملة، فعامل اللغة هام في تطبيق هذا المنهج.
- ضرورة الملاحظة الشاملة لكل جوانب الحياة الاجتماعية، وان اقتصرت الدراسة على جزء ما، وذلك قصد فهم الجانب التفصيلي وتحديد وظائفه.
- على الباحث أن يتخلى عن قيمه وحضارته قدر المستطاع مؤقتا حتى يستطيع تحقيق الملاحظة الموضوعية، بالوصف الدقيق للظاهرة المدروسة ولكن عندما ينتقلون إلى مرحلة الفهم والإدراك العميق فإنهم يحتاجون للكثير من الحدس، ويجب عدم إغفال أهمية مزاج الباحث وطباعه، فقد يحدث أن يخفق أحد الباحثين في دراسة مجتمع معين ولكنه ينجح في مجتمع آخر.
- يحتاج الباحث لمهارة أدبية في نقل ووصف وتحليل البناء الاجتماعي إلى لغته، إذ عليه أن يبين ويشرح معنى الظواهر الاجتماعية ويبرز معناها بوضوح لينجح في
عمله.
- فيما يتعلق بتدوين التقارير اليومية، نلاحظ أن أفضل الظروف لتسجيل المعلومات هي مكان المحادثة وأثناء حدوثها، إذ يترتب على ذلك إبعاد عامل التحيز في الاختبار؛ أي التحيز في تسجيل معلومات معينة، وإهمال معلومات أخرى، أو عامل ضعف الذاكرة الإنسانية، وقد تؤدي هذا التسجيل أو تدوين المعلومات إلى إثارة شكوك الأفراد الخاضعين للملاحظة، وقد يؤدي أيضا إلى تشويه الصورة الطبيعية للظاهرة

ومنه نستنتج ان الملاحظة بالمشاركة وعلى حدّ تعبير **مالينوفسكي** أنه يتوجب على الباحث ان يلاحظ توافه الحياة اليومية، فلا يفرّق بين مألوف وغريب، هي ملاحظة ومراقبة لكل الأشياء والتقاليد الشفهية والمكتوبة للتعابير الجسدية والإشارات والإيماءات؛ ويتمّ ربط كل ذلك بشبكة من العلاقات بحيث يُفهم الجزء من خلال علاقته بالكل .وهذا ما يساعد في قراءة الملاحظات وتحليل المعطيات والخروج باستنتاجات أكثر دقة استنادًا إلى تشبع الكاتب بثقافة المجتمع المدروس.

3-الملاحظة على الخط :

وتستند تقنية جمع البيانات في الملاحظة على الخط على التفاعلات الافتراضية، فالمجتمعات على الانترنت يمكن أن تكون قائمة ومتنامية مثل مجتمعات المصادر المفتوحة أين يقوم الأفراد بتبادل المعلومات والمعرفة فالنصوص التي يتبادلونها يجب أن تحتوي على معلومات مختلفة عن جوانب العلاقات من خلال التواصل بين المبحوثين، حيث تشير الملاحظة الإثنوغرافية إلى التبادلات النصية التي يمكن أن تكون متزامنة(أي في وقت واحد مثل الدردشة) أو غير متزامنة)مثل(البريد الإلكتروني) .ويتم ذلك ضمن القوائم البريدية(المناقشات) ، والدردشة ، مع أنظمة التعليق الخاصة بهم، وغيرها من المنصات التفاعلية .على غرار الانستغرام والتويتر وغيره.

– **ويمكن أن تكون الملاحظة بالمشاركة إما علنية أو سرية، أو علنية وسرية** في ذات الوقت أين يمكن للباحث أن يفترض دور المراقب الهجين، فيكون من الخارج ومن الداخل بدرجات مختلفة.